"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً".
فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله يوضح معناه الحديث الآخر كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه -وكان نصرانيا- سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم....".

ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لم يتخذوهم أربابا

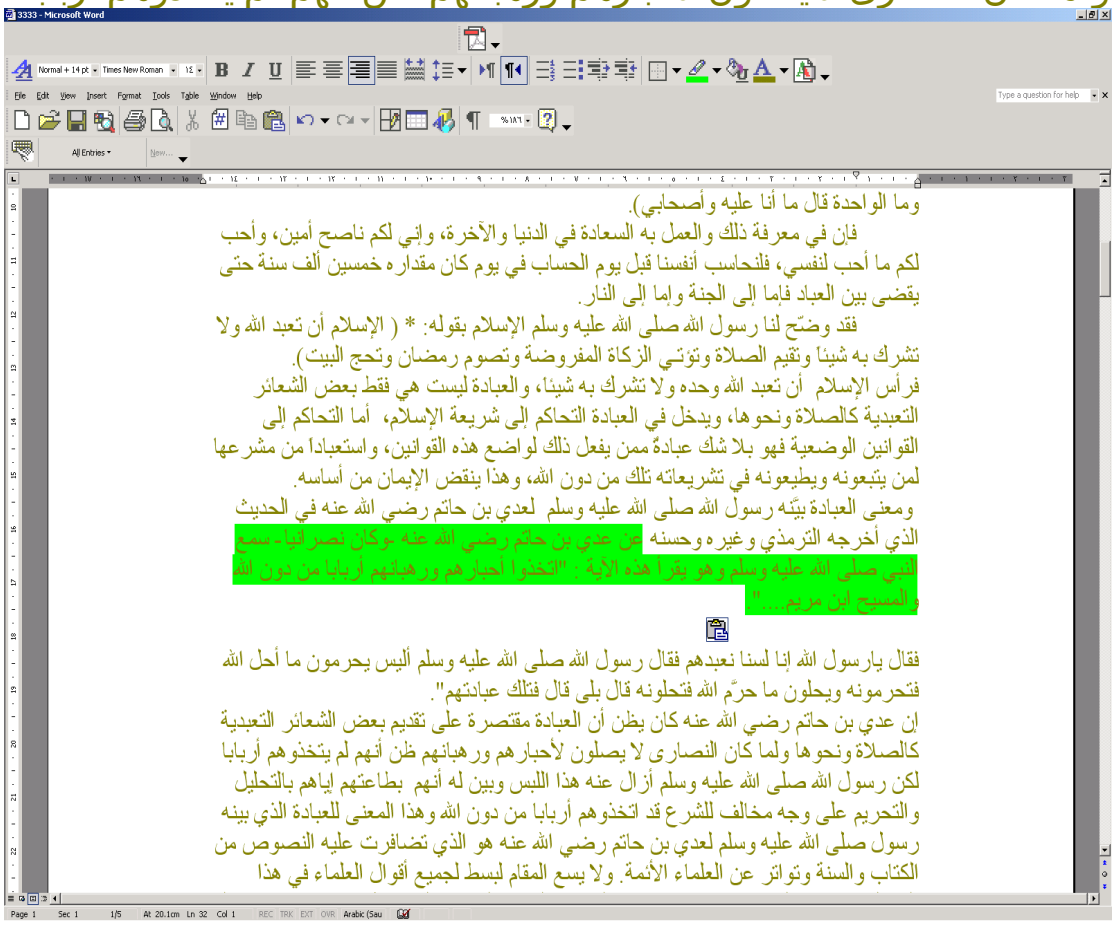

وما الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي).
فإن في معرفة ذلك والعمل به السعادة في الدنيا والآخرة، وإني لكم ناصح أمين، وأحب لكم ما أحب لنفسي، فلنحاسب أنفسنا قبل يوم الحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فإما إلى الجنة وإما إلى النار.
فقد وضّح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام بقوله: * (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت).
فرأس الإسلام أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا، والعبادة ليست هي فقط بعض الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها، ويدخل في العبادة التحاكم إلى شريعة الإسلام، أما التحاكم إلى القوانين الوضعية فهو بلا شك عبادةٌ ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين، واستعبادا من مشرعها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله، وهذا ينقض الإيمان من أساسه.
ومعنى العبادة بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه -وكان نصرانيا- سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم...".

فقال يارسول الله إنا لسنا نعبدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرّم الله فتحلونه قال بلى قال فتلك عبادتهم".
إن عدي بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة مقتصرة على تقديم بعض الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لم يتخذوهم أربابا لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم بالتحليل والتحريم على وجه مخالف للشرع قد اتخذوهم أربابا من دون الله وهذا المعنى للعبادة الذي بينه رسول صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي تضافرت عليه النصوص من الكتاب والسنة وتواتر عن العلماء الأئمة. ولا يسع المقام لبسط لجميع أقوال العلماء في هذا

: (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم...).كما في رسالته تحكيم القوانين, ويقول أيضا

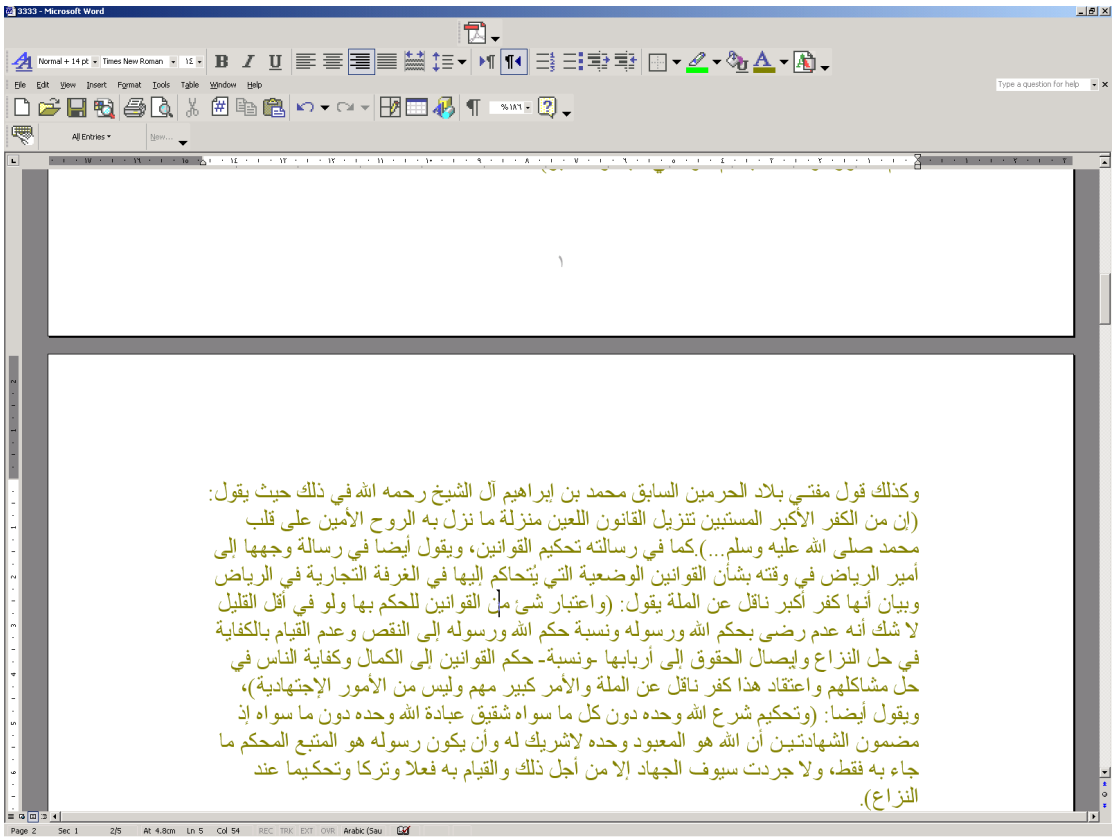

وكذلك قول مفتي بلاد الحرمين السابق محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في ذلك حيث يقول: (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم...).كما في رسالته تحكيم القوانين، ويقول أيضا في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية التي يُتحاكم إليها في الغرفة التجارية في الرياض وبيان أنها كفر أكبر ناقل عن الملة يقول: (واعتبار شئ من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضى بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها -ونسبة- حكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الإجتهادية)، ويقول أيضا: (وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لاشريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكم ما جاء به فقط، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلا وتركا وتحكيما عند النزاع).

وبيان أنها كفر أكبر ناقل عن الملة

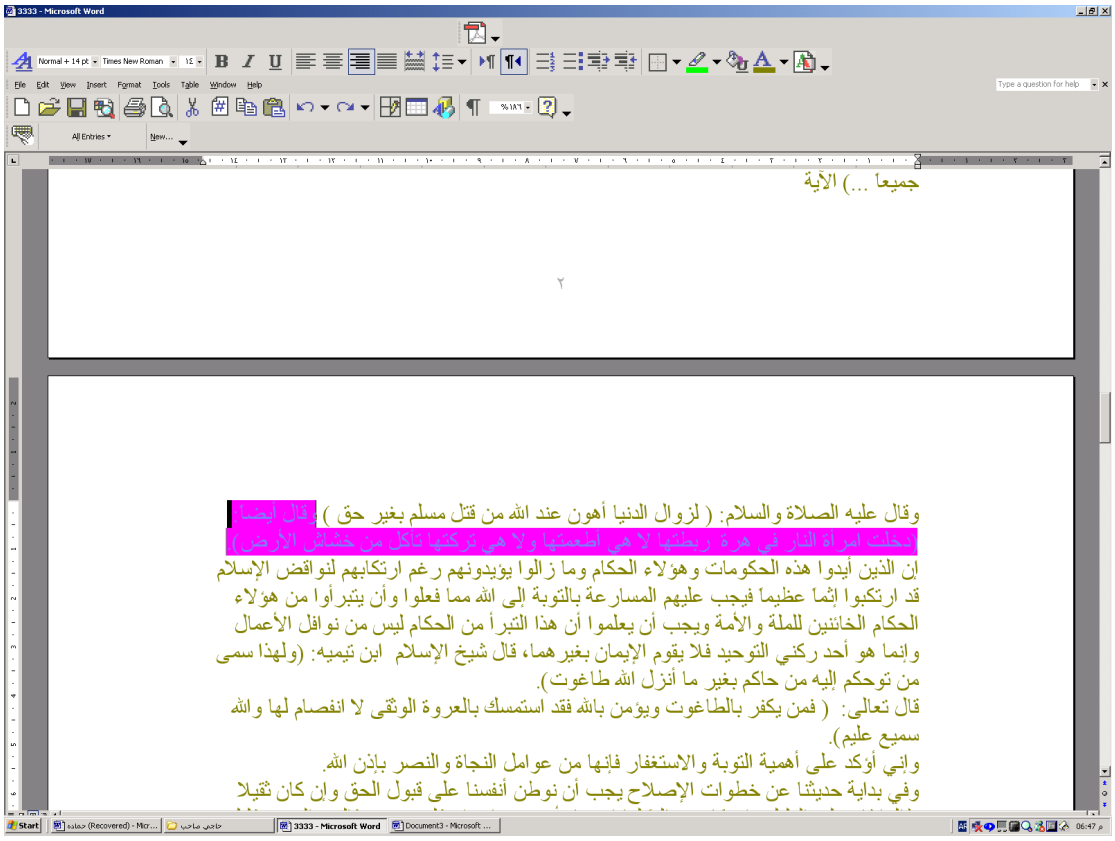

جميعاً ...) الآية

وقال عليه الصلاة والسلام: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم بغير حق) وقال أيضا: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)
إن الذين أيدوا هذه الحكومات وهؤلاء الحكام وما زالوا يؤيدونهم رغم ارتكابهم لنواقض الإسلام قد ارتكبوا إثما عظيما فيجب عليهم المسارعة بالتوبة إلى الله مما فعلوا وأن يتبرأوا من هؤلاء الحكام الخائنين للملة والأمة ويجب أن يعلموا أن هذا التبرأ من الحكام ليس من نوافل الأعمال وإنما هو أحد ركني التوحيد فلا يقوم الإيمان بغيرهما، قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (ولهذا سمى من توحكم إليه من حاكم بغير ما أنزل الله طاغوت).
قال تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم).
وإني أؤكد على أهمية التوبة والاستغفار فإنها من عوامل النجاة والنصر بإذن الله.
وفي بداية حديثنا عن خطوات الإصلاح يجب أن نوطن أنفسنا على قبول الحق وإن كان ثقيلا

وقال أيضاً: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)

وإني أؤكد على أهمية التوبة والاستغفار فإنها من عوامل النجاة والنصر بإذن الله.

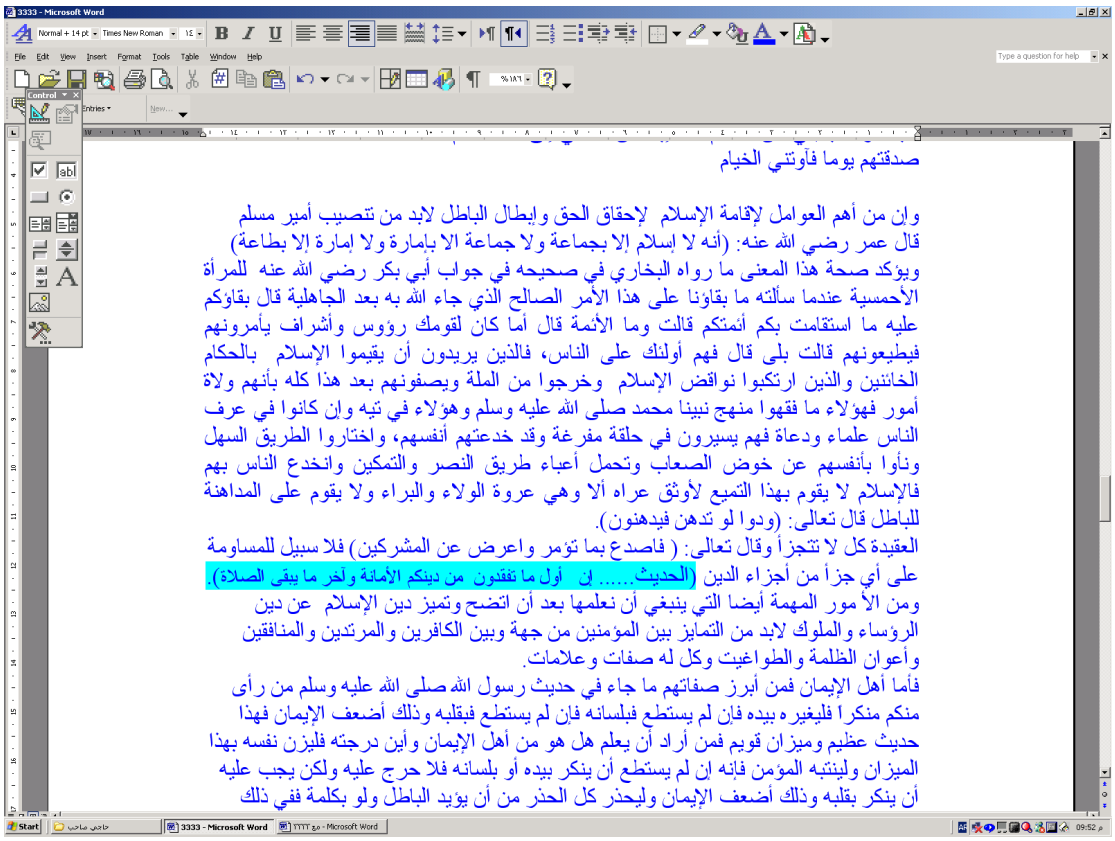

صدقتهم يوما فأوتني الخيام

وإن من أهم العوامل لإقامة الإسلام لإحقاق الحق وإبطال الباطل لابد من تنصيب أمير مسلم قال عمر رضي الله عنه: (أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة الا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة) ويؤكد صحة هذا المعنى ما رواه البخاري في صحيحه في جواب أبي بكر رضي الله عنه للمرأة الأحمسية عندما سألته ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم قالت وما الأئمة قال أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس، فالذين يريدون أن يقيموا الإسلام بالحكام الخائنين والذين ارتكبوا نواقض الإسلام وخرجوا من الملة ويصفونهم بعد هذا كله بأنهم ولاة أمور فهؤلاء ما فقهوا منهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء في تيه وإن كانوا في عرف الناس علماء ودعاة فهم يسيرون في حلقة مفرغة وقد خدعتهم أنفسهم، واختاروا الطريق السهل ونأوا بأنفسهم عن خوض الصعاب وتحمل أعباء طريق النصر والتمكين وانخدع الناس بهم فالإسلام لا يقوم بهذا التميع لأوثق عراه ألا وهي عروة الولاء والبراء ولا يقوم على المداهنة للباطل قال تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون).

العقيدة كل لا تتجزأ وقال تعالى: (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فلا سبيل للمساومة على أي جزأ من أجزاء الدين (الحديث..... إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة).

ومن الأ مور المهمة أيضا التي ينبغي أن نعلمها بعد أن اتضح وتميز دين الإسلام عن دين الرؤساء والملوك لابد من التمايز بين المؤمنين من جهة وبين الكافرين والمرتدين والمنافقين وأعوان الظلمة والطواغيت وكل له صفات وعلامات.

فأما أهل الإيمان فمن أبرز صفاتهم ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان فهذا حديث عظيم وميزان قويم فمن أراد أن يعلم هل هو من أهل الإيمان وأين درجته فليزن نفسه بهذا الميزان ولينتبه المؤمن فإنه إن لم يستطع أن ينكر بيده أو بلسانه فلا حرج عليه ولكن يجب عليه أن ينكر بقلبه وذلك أضعف الإيمان وليحذر كل الحذر من أن يؤيد الباطل ولو بكلمة ففي ذلك

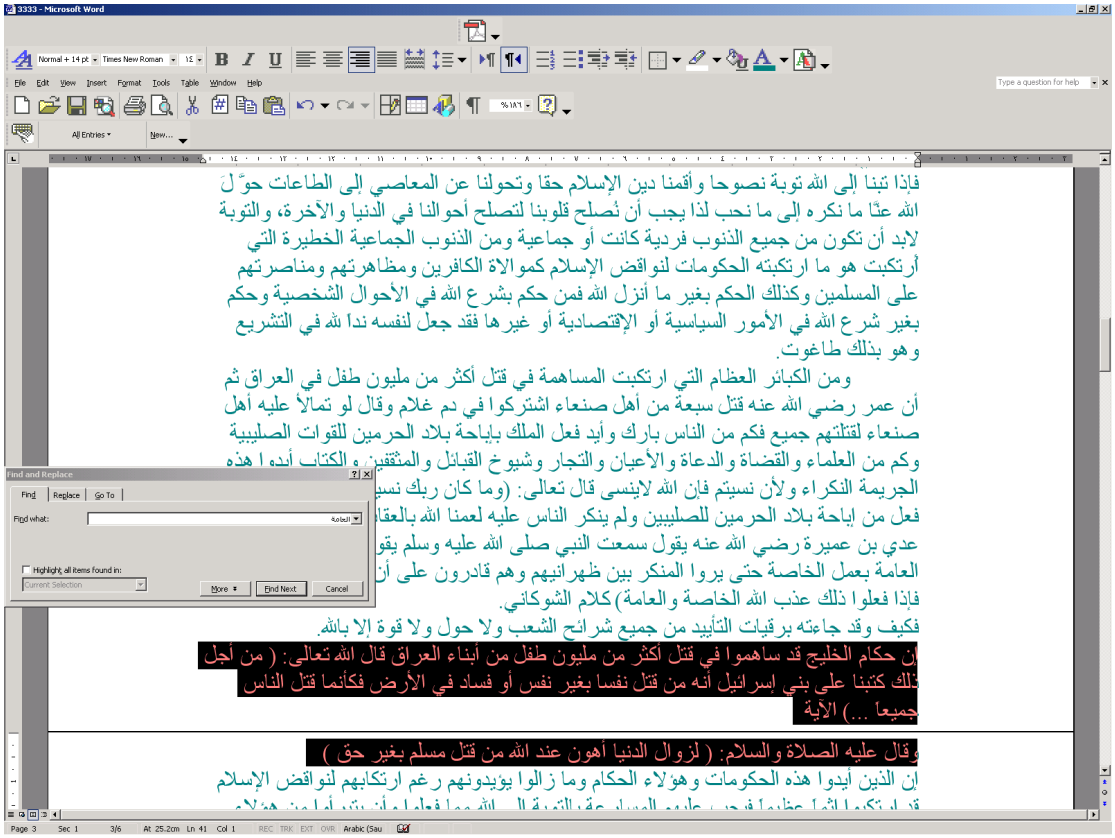

إن حكام الخليج قد ساهموا في قتل أكثر من مليون طفل من أبناء العراق
قال الله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا
بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ...) الآية
وقال عليه الصلاة والسلام: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم بغير
حق)

من المهم جداً أن يعرف المسلمون قواعد حرب العصابات نظرياً والتهؤ والسعي في تطبيقها عملياً وهذا علم كتب فيه كتب وكتيبات فينبغي الإطلاع عليها ومن ذلك كتال حرب المستضعفين.

لتقييم الوضع القتالي في أفغانستان ينبغي الإطلاع على عدد من الأمور ذات الصلة بموضوع القتال ولنبدأ بطبيعة الشعب الأفغاني القتالية والذي هو جزء من شعوب بلاد ما حول النهر والذين يؤمنون بقتال الكر والفر وهو ما يسمى اليوم بحرب العصابات وهذا النمط من القتال قديم جداً يتوارث منذ آلاف السنين في هذه المنطقة ومن قرأ تاريخ هذه الشعوب علم ذلك ومن أهم قواعد حروب العصابات عدم التمسك بالأرض وعدم المواجهة التقليدية بين الجيوش النظامية يمضي العكارون وهذه القاعدة طبقها المجاهدون الأفغان في الجهاد السابق ضد الاتحاد السوفيتي فقد كانت جميع المدن الأفغانية في يد الروس وحلفائهم حكومة كابل الشيوعية بمعنى إذا عزم هجم العدو على مركز للمجاهدين فيقوم المجاهدون بإخلاء مركزهم وينتشرون في مجموعات صغيرة يختفون في وسط المحيط بهم وهم بذلك لم يتمسكوا بالأرض وفوتوا الفرصة على العدو أن يفتك بهم في حرب غير متكافئة البتة ثم يتحينون الفرص ولا سيما في ..... في مهاجمة قوات العدو

من جوانبها ويزرعون الألغام في طريقها بخرائط خاصة بذلك وهم بذلك يكبدون العدو خسائر مستمرة مع حفظهم لطاقتهم وبذلك يكونوا أيضا قد فرغوا الحملة من الحملة من محتواها ومغزاها فإذا ما بدأت القوات بالرجوع تزداد ضربات المجاهدين على الجوانب والمؤخرة.
وجوهر حرب العصابات اتباع كل ما من شأنه أن يستنزف العدو على المدى الطويل مع المحافظة والإقتصاد في طاقة المجاهدين وإن اختلف التكتيك من منطقة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر ومن حرب إلى آخر ويمكن أن نلخصه بجملتين تقدم حين ينبغي في الإقدام وتحجم حين ينبغي.
وهذا ما طبقه المجاهدون الأفغان في حروبهم السابقة مع الإنجليز والروس فإنهم وإن خسروا معارك المدن تكتيكياً في البداية فقد كسبوا الحرب في النهاية بفضل الله وهذا هو ما يطبقه المجاهدون اليوم في أفغانستان بنجاح ضد العدو الأمريكي المتورط ومن شدة قناعة المجاهدين بهذا المبدأ (إضافة إلى عوامل أخرى) فالمعليات بمتوسط عمليتين يومياً بفضل الله تعالى وإذا علمت أن الأمارة الإسلامية منذ أن قامت إلى يوم إخلاء كابل لم يكن عندهم جيش نظامي ولا وزارة دفاع وإنما كان اسم وزير دفاع بدون وزارة وهناك مجموعات قبلية مجاهدة من قبائل وفخوذ ومناطق مختلفة.

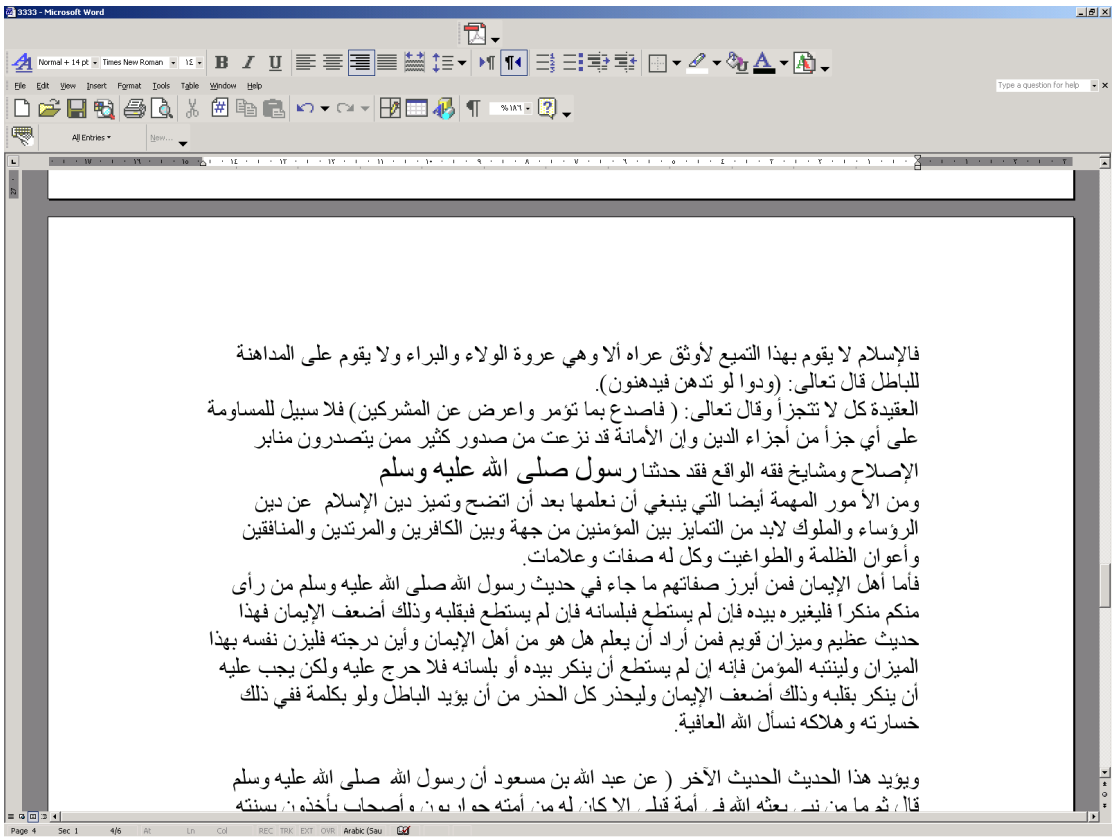

العقيدة كل لا تتجزأ وقال تعالى: (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فلا سبيل للمساومة على أي جزأ من أجزاء الدين وإن الأمانة قد نزعت من

صدور كثير ممن يتصدرون منابر الإصلاح ومشايخ فقه الواقع فقد حدثنا رسول صلى الله عليه وسلم

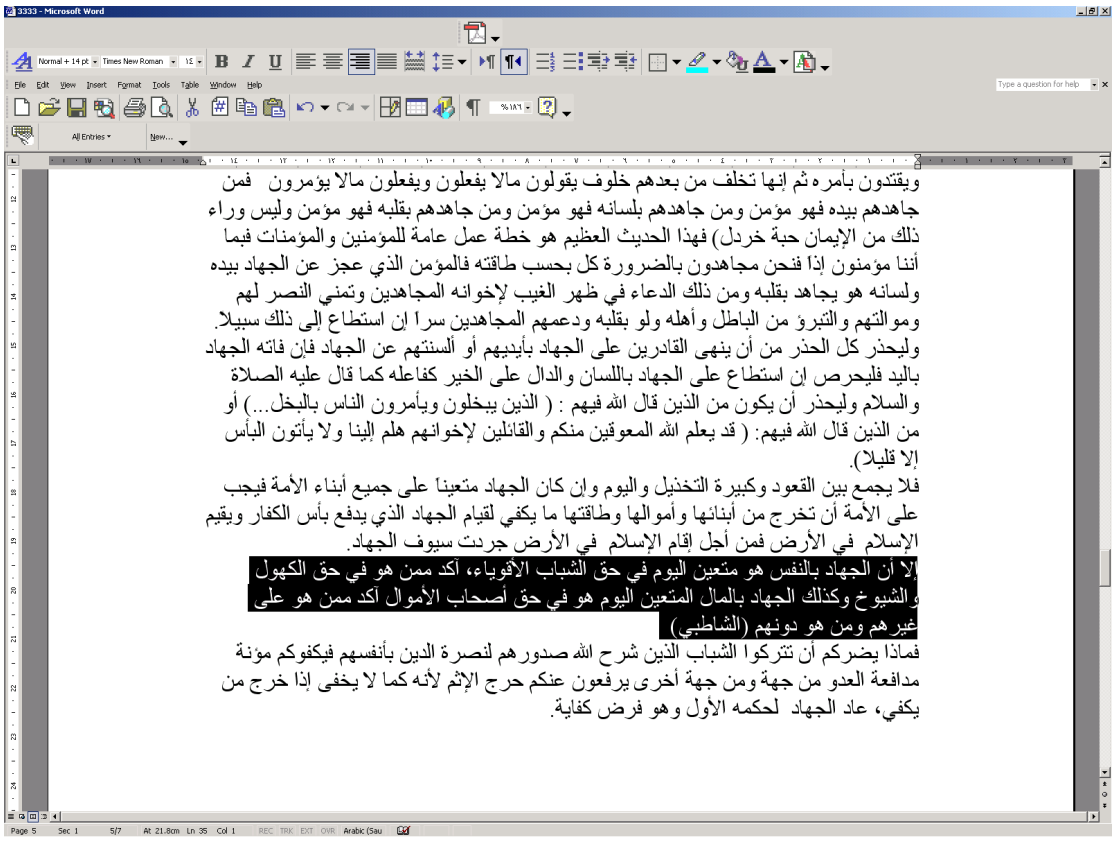

ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) فهذا الحديث العظيم هو خطة عمل عامة للمؤمنين والمؤمنات فيما أننا مؤمنون إذا فنحن مجاهدون بالضرورة كل بحسب طاقته فالمؤمن الذي عجز عن الجهاد بيده ولسانه هو يجاهد بقلبه ومن ذلك الدعاء في ظهر الغيب لإخوانه المجاهدين وتمني النصر لهم وموالتهم والتبرؤ من الباطل وأهله ولو بقلبه ودعمهم المجاهدين سرا إن استطاع إلى ذلك سبيلا.

وليحذر كل الحذر من أن ينهى القادرين على الجهاد بأيديهم أو ألسنتهم عن الجهاد فإن فاته الجهاد باليد فليحرص إن استطاع على الجهاد باللسان والدال على الخير كفاعله كما قال عليه الصلاة والسلام وليحذر أن يكون من الذين قال الله فيهم : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل...) أو من الذين قال الله فيهم: (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا).

فلا يجمع بين القعود وكبيرة التخذيل واليوم وإن كان الجهاد متعينا على جميع أبناء الأمة فيجب على الأمة أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار ويقيم الإسلام في الأرض فمن أجل إقام الإسلام في الأرض جردت سيوف الجهاد.

إلا أن الجهاد بالنفس هو متعين اليوم في حق الشباب الأقوياء، آكد ممن هو في حق الكهول والشيوخ وكذلك الجهاد بالمال المتعين اليوم هو في حق أصحاب الأموال آكد ممن هو على غيرهم ومن هو دونهم (الشاطبي)

فماذا يضركم أن تتركوا الشباب الذين شرح الله صدورهم لنصرة الدين بأنفسهم فيكفوكم مؤنة مدافعة العدو من جهة ومن جهة أخرى يرفعون عنكم حرج الإثم لأنه كما لا يخفى إذا خرج من يكفي، عاد الجهاد لحكمه الأول وهو فرض كفاية.

إلا أن الجهاد بالنفس هو متعين اليوم في حق الشباب الأقوياء, آكد ممن هو في حق الكهول والشيوخ وكذلك الجهاد بالمال المتعين اليوم هو في حق أصحاب الأموال آكد ممن هو على غيرهم ومن هو دونهم (الشاطبي)